Journal of Human and Social Sciences (JHSS) • Vol 8, Issue 7 (2024) • P: 43 - 34
https://journals.ajsrp.com/index.php/jhss
ISSN: 2522-3380 (Online) • ISSN: 2522-3380 (Print)

Solidarity And Social Economy and the Question of Territorial Governance: The Case of the Almond Chain Development Program in the Province of Taourirt- East Region (Morocco)

Dr. Mohammed LAKHDARI*[1], Dr. Mohamed AZIACH[1], Dr. Jaouad El-BAZOUI[2]

[1] Faculty of Letters and Human Sciences, Oujda | Mohammed First University | Morocco

[2] Multidisciplinary Faculty | Taza | Sidi Mohamed Bno Abdilah University | Morocco

Received: 14/04/2024

Revised: 25/04/2024

Accepted: 05/05/2024

Published: 30/07/2024

* Corresponding author: bazwijawad@gmail.com

Citation: LAKHDARI, M., AZIACH, M., & BAZOUI, J. (2024). Solidarity And Social Economy and the Question of Territorial Governance: The Case of the Almond Chain Development Program in the Province of Taourirt- East Region (Morocco). *Journal of Humanities & Social Sciences, 8*(7), 34 – 43. https://doi.org/10.26389/AJSRP.J140424

2024 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: The follower of the various interventions out by the actors in the province of Taourirt discovers the great interest that the solidarity and social economy enjoys, most of the projects specifically directed to alleviating unemployment and diversifying sources of income (the councils of the territorial communities, the national initiative for human development, the green Morocco program, international cooperation...) based on the valorization and marketing of soil products, including the almond tree, adapted to the natural environment and local social know-how. However, the evaluation of the outcome of the almond chain development project in the province of Taourirt, which was launched in 2011, still had weak results and did not live up to the aspirations of the local population, which considers diversifying their sources of income and providing job opportunities as the first building block to confront the vulnerability and poverty the suffer from.

The issue of poor governance of these interventions – the lack of keeping pace with these projects from processing to production, valuation, and marketing- affects the achievement of the established goals, and the sustainability of these projects collides with the constraints of the climate, especially almonds, which involves farmer and gives priority to the constraints facing the population and the field, will result in positive economic, social and environmental impacts on the image of the Taourirt compared to previous years.

Keywords: almond chain development, actors' interventions, territorial governance, spatial development.

الاقتصاد التضامني والاجتماعي وسؤال الحكامة الترابية: حالة برنامج تنمية سلسلة اللوز بإقليم تاوريرت-جهة الشرق (المغرب)

الدكتور / محمد لاخضري*[1]، الدكتور / محمد ازياش[1]، الدكتور / جواد البزوي[2]

[1] كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة | جامعة محمد الأول | المغرب

[2] الكلية متعددة التخصصات تازة | جامعة سيدي محمد بن عبد الله | المغرب

المستخلص: إن المتتبع لمختلف التدخلات التي يقوم بها الفاعلون بإقليم تاوريرت -جهة الشرق- يستشف الاهتمام الكبير الذي يحظى به الاقتصاد التضامني والاجتماعي، فأغلب المشاريع الموجهة خصيصا للتخفيف من البطالة وتنويع مصادر الدخل (مجالس الجماعات الترابية، المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، برنامج المغرب الأخضر، التعاون الدولي...) ترتكز على تثمين وتسويق المنتوجات الترابية ومنها شجرة اللوز المتكيفة مع الوسط الطبيعي والدراية الاجتماعية المحلية. إلا أن تقييم حصيلة مشروع تنمية سلسلة اللوز بإقليم تاوريرت الذي انطلق سنة 2011 لا زالت نتائجه ضعيفة ولم يرق إلى مستوى تطلعات الساكنة المحلية، التي تعتبر تنويع مصادر دخلهم وتوفير فرص الشغل اللبنة الأولى لمواجهة الهشاشة والفقر الذي يعانون منه.

تؤثر مسألة ضعف حكامة هذه التدخلات - نقص مواكبة هذه المشاريع من التجهيز إلى الإنتاج والتثمين والتسويق- على تحقيق الأهداف المسطرة، كما تصطدم استدامة هذه المشاريع بإكراهات المناخ وخاصة توالي سنوات الجفاف. وبالمقابل إن برنامج تنمية سلاسل الإنتاج وخاصة اللوز والتي تشرك الفلاحين وتعطي أولوية للإكراهات التي تواجه الساكنة والمجال، سينتج عنها تأثيرات إيجابية اقتصادية واجتماعية وبيئية على صورة إقليم تاوريرت بالمقارنة مع السنوات الماضية.

الكلمات المفتاحية: تنمية سلسلة اللوز، تدخلات الفاعلين، الحكامة الترابية، التنمية المجالية.

مقدمة

يمثل الاقتصاد التضامني والاجتماعي من الركائز الأساسية التي يراهن عليها المغرب من أجل تحقيق التنمية الجهوية والمجالية المتوازنة والمندمجة، ومن ثم النهوض بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للفئات الاجتماعية الهشة وذات الدخل المحدود (Conseil Economique, Social, et Environnemental 2015, P 14). وبالنظر إلى الثروات المادية وغير المادية التي يزخر بها المجال المغربي يرتكز الفاعلون المؤسساتيون والمنتخبون والمهنيون والجمعويون على إحداث برامج تسعى لتثمين وتسويق أفضل لمختلف المؤهلات -حيث وعلى الرغم من ظهور ثمار هذه التدخلات على أرض الواقع- إلا أن الخصاص التنموي ظل قائما بالأوساط القروية (رشيد أعنوز ومحمد البقصي، 2013، ص 108)، وبالأخص مع تواتر سنوات الجفاف وتزايد حدة الأزمات العالمية الناتجة عن تفشي وباء كوفيد 19 والصراعات الجيوسياسية بين القوى الكبرى.

وفي ضوء استراتيجية التنمية الفلاحية التي يراهن عليها المغرب وخاصة مع برنامج المغرب الأخضر، لا يخفى على المتتبع للتدخلات التنموية بإقليم تاوريرت أهمية المشاريع الفلاحية المنجزة أو التي توجد في طور الإنجاز، الشيء الذي يوضح الأولوية التي يحظى بها قطاع الفلاحة في السياسة الاقتصادية الوطنية (محمد لاخضري، 2014، ص 20). ولهذا الغرض استفاد الإقليم في إطار مخطط المغرب الأخضر الذي انطلق العمل به سنة 2008 من المشاريع الفلاحية التنموية، ومنها مشروع الإعداد الماء-الفلاحي بسهل تافرطة على مساحة 1373 هكتار، ومشاريع استبدال الزراعة البعلية بسلاسل المغروسات مثل اللوز، الزيتون، الصبار، الخروب.

ولفحص تأثير المشاريع الفلاحية التي نفذت من قبل المصالح الفلاحية بإقليم تاوريرت وذات الارتباط بالاقتصاد التضامني الاجتماعي، ركزنا في هذا المقال على تتبع وتقييم مشروع تنمية سلسلة اللوز بنفوذ المديرية الإقليمية للفلاحة بتاوريرت.

إشكالية المقال والدراسات السابقة

يقع مجال الدراسة بالشمال الشرقي للمغرب بين خطي طول '2°17 و'3°15 غرب خط غرينتش، وبين دائرتي عرض '33°28 و'34°50 شمال خط الاستواء، ويتموضع في جزء كبير منه على ما يصطلح عليه بممر تاوريرت-وجدة، وعلى كعدة دبدو وأجزاء من شمال غرب الهضاب العليا (الخريطة رقم 1)، إذ يحده شمالا سلسلة جبال بني يزناسن (بني محيو)، ومن الجنوب الشرقي تحده جبال الزكارة ومن الجنوب الغربي تحده الهضاب العليا، وينفتح في اتجاه الشرق على سهل لبصارة وأنجاد، وفي اتجاه الغرب على سهل جرسيف (تافرطة) وواد ملوية.

استأثر موضوع الاقتصاد التضامني والاجتماعي باهتمام مجموعة من الباحثين على اختلاف تخصصاتهم، وهو الأمر الذي أغنى هذا المقال ووفر انتاجات فكرية سابقة منحت القدرة على مقارنة نتائج المشاريع الوطنية التي تهدف إلى تحقيق التنمية الترابية بالمجالات المغربية وخاصة الريفية. وقد اهتمت مجموعة من الدراسات في عمومها بقضايا تتبع وتقييم المشاريع التي تندرج ضمن تدعيم الاقتصاد التضامني والاجتماعي بالمجالات المغربية. تعد دراسة محمد الزرهوني ومحمد باهي (2013) من المقالات التي اهتمت بأهمية قطاع الزيتون بإقليم صفرو والمشاكل التي تواجه تطوير القطاع حالة مجموعة النفع الاقتصادي زيت صفرو. وعلى نفس المنوال ذهبت دراسة يوسف بليط وعبد النور صديق وعبد القادر التايري (2020) التي ركزت بشكل أساسي على دور التعاونيات كآلية لتنمية الإنتاج المحلي لقطاع الزيتون بإقليم جرسيف (جهة الشرق).

ومن هذا المنطلق، يركز هذا المقال على تتبع وتقييم مشروع تنمية سلسلة اللوز بنفوذ المديرية الإقليمية للفلاحة كنموذج من نماذج المشاريع التي تندرج ضمن الاقتصاد التضامني والاجتماعي.

وانطلاقا من الأهمية الاقتصادية والاجتماعية لمنتوج اللوز بإقليم تاوريرت، ومشاريع الغرس والتثمين، فإن الإشكالية المركزية لهذا المقال تتمحور حول آثار المشاريع الفلاحية المهتمة بتنمية سلسلة اللوز بإقليم تاوريرت على تحقيق التنمية الترابية. وإن معالجة هذا الاشكالية ينطلق من الإجابة على الأسئلة التالية:

ما هي الإمكانيات التي يتمتع بها إقليم تاوريرت على مستوى شجرة اللوز؟

إلى أي حد مكنت مشاريع تنمية سلسلة اللوز في تحسين مدخول الفلاح بالمجال المدروس والرفع من أهمية الاقتصاد التضامني الاجتماعي في تحقيق التنمية الترابية؟

ما مدى أهمية إحداث قطب للتثمين بالمراكز القروية الصاعدة في تحقيق الاندماج الاقتصادي بإقليم تاوريرت؟

المنهجية المعتمدة والأدوات المستعملة

ارتباطا بالأسئلة السالفة الذكر، تم الاعتماد على منهجية مبنية على مجموعة من الخطوات لمعالجتها، بدءا بالبحث والقراءة البيبلوغرافية التي تهم الإشكالية المدروسة سواء تلك التي أنجزت حول جهة الشرق خاصة والمغرب عامة. وتأسست الخطوة الثانية على زيارة المؤسسات المهتمة بالتنمية الترابية على المستوى الجهوي للحصول على مختلف التقارير والبرامج للوقوف على التدخلات التي قامت بها الدولة والمبرمجة مستقبلا وخاصة المندوبية الإقليمية للفلاحة بتاوريرت. أما الخطوة الثالثة فقامت على الاستغلال نتائج العمل الميداني (استمارة ميدانية ومقابلات) الذي أنجز في إطار إعداد أطروحة جامعية، حيث أجريت مقابلات مع فاعلين مؤسساتيين ومنتخبين وجمعويين ومهنيين للوقوف على أهمية المشاريع الفلاحية المهتمة بتنمية سلسلة اللوز وآثارها والاكراهات التي تحد من استدامته، هذا إلى جانب ملء استمارة بعينة عشوائية بسيطة شملت أرباب الأسر بنسبة 2,5%؛ أي ما يمثل 65 استمارة من مجموع 2560 أسرة مستفيدة من مشاريع التنمية الفلاحية بإقليم تاوريرت.

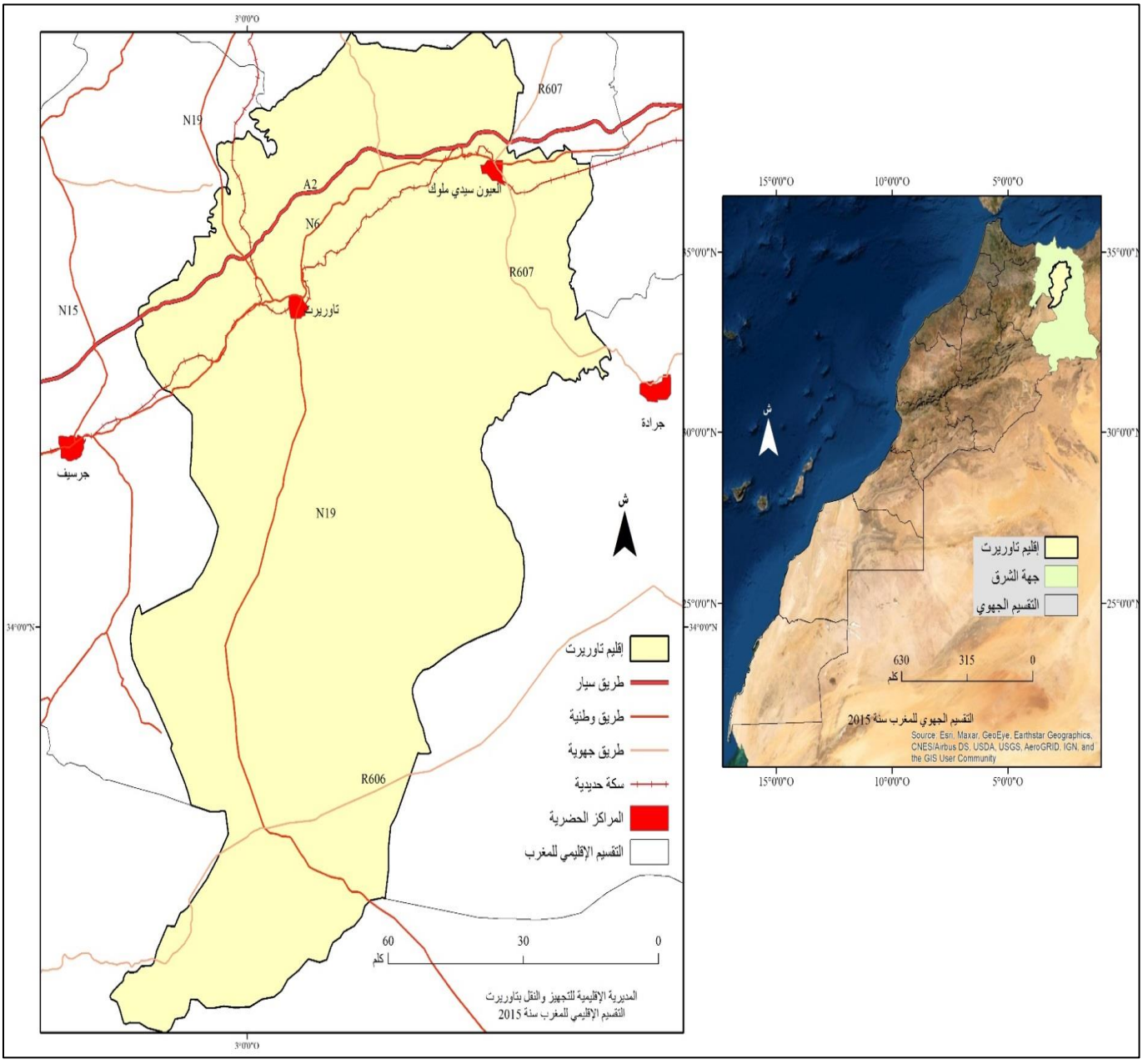

الخريطة 1: الموقع الجغرافي لإقليم تاوريرت في بعده الجهوي والوطني

1. اللوز: منتوج ذو قيمة عالية يحظى باهتمام متزايد من قبل الفاعلين

فرضت الإكراهات الطبيعية (المناخ ونوعية التربة والموارد المائية) التي تميز مجال الدراسة -إقليم تاوريرت- على الساكنة المحلية وخاصة مناطق الدير (الميلود شاكر، 2010، ص 35)، غرس الأراضي الفارغة بمغروسات منتجة متكيفة مع الوسط، واعتبرت شجرة اللوز إلى جانب الخروب والصبار من بينها، بل ومن أهمها (محمد لاخضري الميلود زروقي محمد ازياش، 2022، صص 281-292).

وفي هذا الإطار، استفادت الجماعات القاعدية القروية المنتمية إلى إقليم تاوريرت من مشروع تنمية سلسلة اللوز المنبثق من الدعامة الثانية لمخطط المغرب الأخضر وفي إطار التعاون المغربي البلجيكي الذي انطلق سنة 2011، مما ساهم في زيادة المساحة المغطاة باللوز.

جدول رقم 1: مؤشرات إنتاج وتنظيم اللوز على مستوى نفوذ المديرية الإقليمية للفلاحة بتاوريرت 2021

المساحة والإنتاج				النسيج الجمعوي والتعاوني			
المساحة بالهكتار		الإنتاج بالطن		الجمعيات		التعاونيات	
المغروسة	المنتجة	غير مقشر	مقشر	عددها	المنخرطون	عددها	المكتتبون
10180	4682	4134,56	826,92	11	764	7	256

المصدر: المديرية الإقليمية للفلاحة بتاوريرت، 2021.

تجاوزت المساحة المغطاة بشجرة اللوز في نفوذ المديرية الإقليمية للفلاحة بتاوريرت سنة 2021 حاجز 10 ألف هكتارا منها 97,46 % بورية، وقدر الإنتاج بـ 826 طنا خلال الموسم الفلاحي 2020-2021 وبالنظر إلى ثمنه في السوق الذي يصل في المتوسط إلى 75 درهما فإن عائداتها السنوية تقدر بـ 60 مليون درهما سنويا. وتزداد أهمية هذا المنتوج عبر بروز العديد من التنظيمات الجمعوية والتعاونية التي تسعى إلى تطوير طرق الاستغلال في المنطقة، إلا أن الواقع يبين تأخر عمليات تثمين اللوز في إقليم تاوريرت التي تقتصر على تعليب اللوز داخل أكياس بلاستيكية (نموذج تعاونية ماسين أولاد رابح بجماعة مشرع حمادي). وإلى جانب الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية تساهم شجرة اللوز في التخفيف من تدهور الأراضي والتخفيف من حدة التعرية.

يواجه قطاع اللوز العديد من الإكراهات التي تحد من تنميته داخل الإقليم كضعف استعمال وسائل الإنتاج الحديثة ومخارج التثمين (الأسمدة والسقي والتحويل الصناعي) ونقص منافذ التسويق وضعف التأطير والمواكبة، هذا بالإضافة إلى تواتر سنوات الجفاف ومحدودية الموارد المائية.

وعلى غرار عمالة وأقاليم جهة الشرق حظي إقليم تاوريرت بمجموعة من المشاريع الهادفة إلى تنمية سلسلة اللوز وهي مشاريع منبثقة من الدعامة الثانية لمخطط المغرب الأخضر وفي إطار شراكة مع المملكة البلجيكية، تهدف بالأساس إلى استبدال الزراعة البعلية بغرس أشجار مثمرة (اللوز والخروب والصبار...) متكيفة مع الظروف الطبيعية التي تميز المنطقة. وقد تم غرس بالجماعات القاعدية التابعة لإقليم تاوريرت في الفترة ما بين 2011 إلى 2021 ما يناهز 6000 هكتار، وسنقف على تقييم هذا المشروع الطموح الذي أريد منه تنمية وتثمين سلسلة اللوز والمساهمة في تحسين دخل الفلاحين وضمان استقرارهم والحد من تدهور الأراضي.

جدول رقم 2: توزيع الجماعات القاعدية المستفيدة من مشاريع تنمية سلسلة اللوز بإقليم تاوريرت

الفترة الزمنية	الجماعات القاعدية المستفيدة		التكلفة المالية	نسبة الإنجاز
	المساحة المبرمجة	الجماعات القاعدية		
2017/2011	2850 هكتارا إحداث وحدة صناعية	مشرع حمادي، تنشرفي، عين لحجر، سيدي لحسن، مستكمر، أهل واد زا.	95 مليون درهم	%100
2019/2017	1100 هكتارا	تنشرفي، عين لحجر، مشرع حمادي	21 مليون درهم	%100
2021/2019	4000 هكتارا	أولاد امحمد، العطف، سيدي علي بلقاسم، سيدي لحسن، تنشرفي، عين لحجر، مشرع	50 مليون درهم	%30

المصدر: مدير مركز الاستشارة الفلاحة العيون، المديرية الإقليمية للفلاحة بتاوريرت 2021

تجاوزت المساحة المغروسة بشجرة اللوز حاجز 6000 هكتارا منذ 2011 بإقليم تاوريرت مع إحداث وحدة صناعية للتثمين بضواحي مدينة العيون سيدي ملوك.

صورتان رقم 1-2: برنامج غرس اللوز وإحداث وحدة صناعية بإقليم تاوريرت

مدارات غرس اللوز بجماعة تنشرفي **وحدة تثمين اللوز بضواحي العيون سيدي ملوك**

المصدر: عدسة الباحث، أكتوبر 2021

يتولى مكتب الدراسات المكلف بغرس المدارات والتتبع والمراقبة لمدة 24 شهرا، بعدها يتم وضع الاستغلاليات تحت تصرف ذوي الحقوق المجتمعين في إطار تعاونيات (7 تعاونيات) وجمعيات (11 جمعية فلاحية) مهتمة بتنمية سلسة اللوز. ويهدف هذا البرنامج إلى استبدال زراعة الحبوب البورية بغرس أشجار اللوز من أجل تحسين مداخيل الفلاحين وخلق فرص الشغل وضمان استقراراهم بالوسط الريفي، إلى جانب المحافظة على الموارد الطبيعية من التدهور والحد من انجراف التربة، عبر الرفع من مساحة وإنتاج اللوز وتحسين جودته والعمل على تثمينه محليا.

2. حصيلة برنامج غرس اللوز بنفوذ المديرية الإقليمية للفلاحة بتاوريرت ومحاور بناء قطب للاقتصاد التضامني الاجتماعي

بدأ برنامج غراسة اللوز بالإقليم سنة 2011 في إطار الدعامة الثانية لمخطط المغرب الأخضر وامتد على ثلاث فترات وهم كل الجماعات القاعدية التابعة لإقليم تاوريرت، يتوخى تثمين المنتوج وتحسين تنافسيته.

1.2. تقييم مشاريع غرس اللوز وحكامتها بين ضعف المواكبة وإكراه الجفاف

من خلال العمل الميداني الذي تمحور حول توزيع استمارة وتنظيم مقابلات مع مختلف المتدخلين (المديرية الإقليمية للفلاحة، بعض أعضاء التعاونيات والجمعيات) تبين أن مشاريع غرس اللوز لا زالت نتائجها ضعيفة وهو ما سنبينه من خلال العديد من النقط.

- **غياب مواكبة المصالح الفلاحية للاستغلاليات بعد تسليمهم للمدارات المغروسة**: ارتبطت رؤية المديرية الإقليمية للفلاحة بتاوريرت في زيادة المساحة المغروسة التي انتقلت في المتوسط من 4000 هكتارا قبل انطلاق المشاريع إلى أزيد من 10000 هكتارا سنة 2021، وتصل مدة التتبع والمواكبة إلى 24 شهرا، وبعدها يتم تسليم الاستغلالية لصاحبها. وبمجرد تتمة عملية نقل الاستغلاليات لأصحاب ذوي الحقوق تختفي المصالح الفلاحية عن مواكبة الفلاحين، مما عرض مساحات شاسعة للتلف وحتى الاستغلاليات التي قاومت الظروف المناخية والأمراض بقيت صغيرة ورغم مرور أربع سنوات على غرسها لا زال الإنتاج ضعيفا.

صورتان رقم 3-4: تعرض شجيرات اللوز للتلف وحجمها دون المطلوب

منطقة لمكليخة بالجماعة القروية عين لحجر **منطقة تافرانت بالجماعة القروية تنشرفي**

عدسة الباحث، أبريل 2020 **أكتوبر 2021**

ويرجع المستفيدون من المدارات المغروسة أسباب هذا التلف إلى اختفاء مصالح المديرية الإقليمية للفلاحة بمجرد تفويت المشروع للمقاول، حيث تتوارى عن متابعة عمليات مراقبة الشتلات المستعملة وطريقة الغرس والسقي، مما أثر على نسبة نجاح المشروع الذي أكد المستفيدون أن الاستغلاليات التي وصلت إلى مرحلة الإنتاج لا تتعدى 5%، في حين صرح بعض رؤساء التعاونيات الذين تابعوا عملية الغرس في كل مراحلها أن المرحلة الأولى نجحت بـ 95 %، وتمت تحت مواكبة وتتبع دائمة من قبل مقاولين بلجيكيين حتى وصل المشروع إلى عملية الإنتاج.

صورتان رقم 5-6: مقارنة بين استغلاليتين غرستا خلال مرحلتين من البرنامج

المصدر: عدسة الباحث، أبريل 2020 **أكتوبر 2021**

- **اتكالية الساكنة المستفيدة**: تبين من خلال التحري الميداني أن تدخل المصالح الفلاحية في عملية زرع أشجار اللوز بالجماعات وسقيها لمدة سنتين يخلق نوعا من الاتكال عند الساكنة خاصة أن مجموعة من المستفيدين يقطنون بالمدن المجاورة ولهم مصادر دخل غير فلاحية، حيث يعتبرونها هبة من الإدارة التي وجب عليها حسب اعتقادهم أن تواصل عملية سقي المغروسات حتى فترة الإنتاج. ولا شك أن هذه الممارسات هي التي تفسر، ضياع مجموعة من الأشجار وصغرها رغم أن بعض الاستغلاليات تجاوزت أربع سنوات. ومما يوضح ذلك أن الأمر يختلف تماما في الاستغلاليات المغروسة من قبل الفلاح حيث يولي عناية كبيرة لها وينتظر منها أن تدر عليه المال مقارنة بما ينتظره هؤلاء الذين قامت الدولة بغراسة أراضيهم حيث يمتلكهم تشاؤم كبير.

صورتان رقم 7-8: مقارنة درجة اهتمام الفلاح المستفيد والفلاح المستثمر بالجماعة القاعدية تنشرفي

فلاح مستفيد من عملية الغرس **فلاح مستثمر بموارده المالية**

المصدر: عدسة الباحث، أكتوبر 2021 **أبريل 2020**

- **الظروف المناخية القاسية**: أثر ضعف التساقطات المطرية في السنوات الثلاثة الأخيرة 2019-2020-2021 على ضرورة سقي الاستغلاليات رغم قدرة أشجار اللوز على التكيف، إلا أن ضعف الإمكانيات لدى أغلب الفلاحين، جعلهم عاجزين عن توفير الموارد المالية لسقي المغروسات بعد مرور 24 شهرا التي تكلفت بها المصالح الفلاحية. ومما يزيد من صعوبة العملية ثمن الصهريج الواحد الذي يكلف في المتوسط 200 درهما ويكفي فقط لسقي 60 شجرة، وبما أن الهكتار الواحد يحتوي على 200 شجرة فإن التكلفة الشهرية في فصل الصيف تصل إلى 600 درهما للهكتار الواحد. ولهذا لا يستطيع أغلب الفلاحين سقي

الاستغلاليات مما يعرضها للتلف والضياع. كما أن توافق إزهار شجر اللوز مع فترة الصقيع والضباب (من فبراير إلى أبريل) يؤثر على نضج الثمار مما يتسبب في ضعف الإنتاج.

- **مشاكل التثمين والتنظيمات الجمعوية والتعاونية**: رغم بناء الوحدة الصناعية للوز بضواحي مدينة العيون سيدي ملوك سنة 2019 التي تصل قدرة اشتغالها إلى 7 طن يوميا. كان من المفترض حسب التجهيزات التي تتوفر عليها الوحدة أن تصبح قادرة على استخراج زيت اللوز ومجموعة من المواد (شامبوهات، صابون الوجه، زيوت التجميل)، إلا أن مشاكل مرتبطة بالكهرباء وجودة التجهيزات حسب رئيس تعاونية الشرق لإنتاج اللوز بجماعة مشرع حمادي المكلفة بتدبير الوحدة هي التي أخرت عملية انطلاق التثمين بالوحدة إلى الآن (غشت 2022).

شكل رقم 1: العراقيل التي تواجه التنظيمات التعاونية العاملة في مجال اللوز

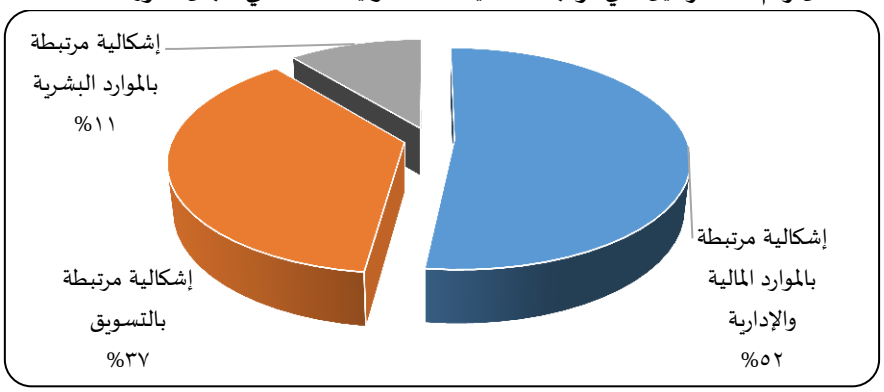

المصدر: الاستمارة الميدانية، 2019-2021

يشير الشكل رقم 1، إلى أن 52% من التعاونيات العاملة في إنتاج وتثمين وتسويق وترميز اللوز اعتبرت أن العائق الإداري والمالي يحول دون تحقيق أهداف التعاونيات والمرتبط أساسا بغياب المقرات الدائمة التي تساعدهم على التسيير والتواصل مع الفلاح المنتج، وضعف رأسمال التعاونية وصعوبة الولوج إلى مصادر التمويل إلى جانب غياب مواكبة دائمة لأنشطة التعاونية من التأسيس إلى الترميز وصعوبة الحصول على شهادة السلامة الصحية. يأتي بعد ذلك عائق لا يقل أهمية عن الأول وهو إشكال غياب منافذ التسويق بنسبة تصل إلى 37%، ثم ضعف كفاءة الموارد البشرية للتعاونيات بنسبة 11 %. من ناحية أخرى، تتضرر مغروسات اللوز بانتشار الأرانب والخنازير البرية (نموذج جماعة مشرع حمادي) وإصابتها بمجموعة من الأمراض وبالأخص في المرحلة الأولى من الغرس.

يتضح من خلال الدراسة التقييمية لمشاريع تنمية سلسلة اللوز بإقليم تاوريرت، إلى أنه رغم المجهودات التي قام بها الفاعلون المحليون في إطار البرامج الفلاحية المهتمة بتثمين المنتوجات الترابية، فإن النتائج المتوصل إليها في تحليلنا المبني على العمل الميداني، لم تصل إلى الأهداف المسطرة والمنتظرة وفق منظور الساكنة، ويعزى ذلك إلى نقص مواكبة الفلاحين بعد تسلمهم للأراضي المغروسة واتكالية الساكنة المستفيدة على المصالح الفلاحية في إنجاح البرنامج، إضافة إلى غياب مخارج التثمين والتسويق.

2.2. قطب غرس وتحويل شجرة اللوز

تبين من خلال العمل الميداني أن شجرة اللوز من الشجيرات الموروثة والمعمرة والمتجذرة في ثقافة الإنتاج المحلي (مصدر دخل موسمي، الطعام، كلأ الماشية، مواد عطرية وطبية)، وتعتبر من النباتات المتكيفة مع الظروف الطبيعية وبالأخص المناخية المميزة للمنطقة. وبالنظر إلى الارتياح الكبير الذي لمسناه لدى الساكنة من مشروع غرس شجرة اللوز بإقليم تاوريرت، يشكل الرفع من المساحة المغروسة بشتلات محلية متكيفة، مع إحداث مركب لتثمين اللوز من مدخلات تنويع مصادر الدخل وإحداث فرص الشغل بالريف، وكذا القضاء على المضاربين وتقريب الوحدة الصناعية من الفلاح الصغير. ويشكل تثمين الموارد الترابية (خريطة رقم 2) محليا عبر إحداث مركبات صناعية من مدخلات تحقيق العدالة التنموية وخلق فرص الشغل وتنويع مصادر الدخل (محمد الزرهوني ومحمد باهي، 2013، صص 189-215)، وكذا تشجيع الاستقرار بالمراكز القروية عوض الهجرة إلى المدن.

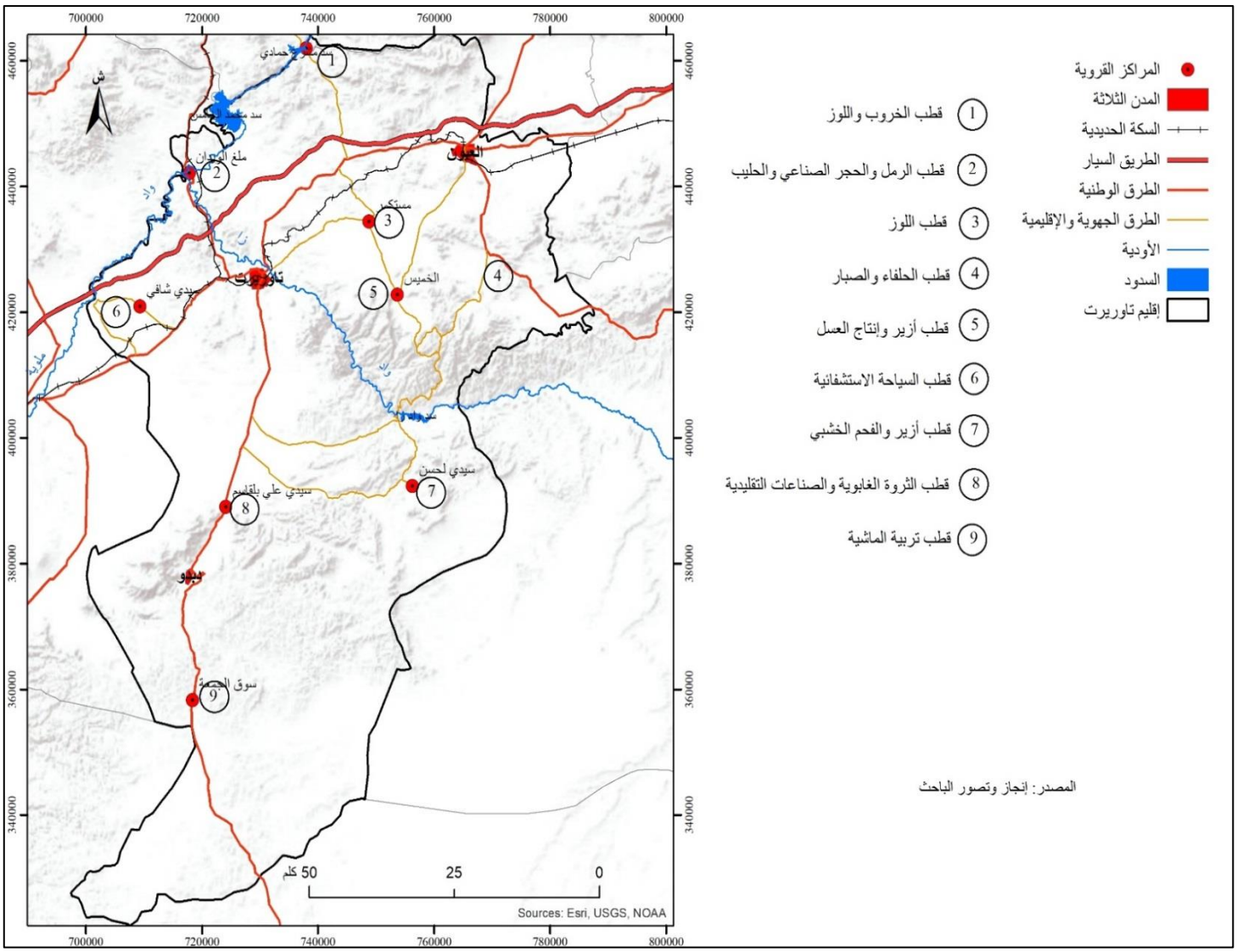

خريطة رقم 2: توزيع أقطاب تثمين الموارد الترابية بالمراكز القروية الناشئة (إقليم تاوريرت)

وفي إطار تثمين غراسة اللوز بإقليم تاوريرت، يقتضي اتباع خطوات محددة:

- **عملية الإنتاج طبيعيا**: تعتبر شجرة اللوز من الشجيرات التي لا تحتاج إلى عناية دائمة على غرار باقي النباتات المنتجة، إلا أن ضمان مردودية مرتفعة ودائمة، تتطلب اختيار شتلات محلية. كما أن تنظيم الفلاحين في إطار تنظيمات مهنية (تعاونيات، مجموعات ذات النفع الاقتصادي) يساعد على التحسيس بأهمية هذه الشجرة اقتصاديا وايكولوجيا، ويساعد على المواكبة المستمرة للمنتجين من قبل الفاعلين.
- **عملية التصنيع**: تشكل فاكهة اللوز من أكثر الفواكه ذات القيمة المضافة المرتفعة لكونها تحتوي على "العظم" و"البذرة"، حيث يساهم إنشاء دار اللوز في تحويل المنتوج صناعيا من خلال منتوجات غذائية ومواد عطرية تجميلية، وكذا استخدامها في المجال الصيدلاني، إضافة إلى علف للماشية (النخلة).

إن هذا الواقع يجعل من مسألة تثمين شجرة اللوز في إطار مشروع ترابي أحد الاختيارات المساهمة في تنويع المنتوجات المحلية.

جدول رقم 3: خطوات مشروع تثمين شجرة اللوز

عنوان المشروع	تثمين شجرة اللوز
التوطين	**الجماعات القاعدية بإقليم تاوريرت وخاصة بمناطق الدير**
المبررات	**مساحات شاسعة من شجرة اللوز؛** **دراية بشرية في الاستثمار بشجرة اللوز؛** **تنوع أشكال التثمين الممكنة لشجرة اللوز: زيوت، مواد التجميل، تداوي...**

عنوان المشروع	تثمين شجرة اللوز
الأهداف	الرفع من قيمة اللوز في التنمية المحلية؛ المحافظة على المساحة المغطاة باللوز؛ استبدال الزراعة البعلية بغرس شجرة اللوز؛
محتوى المشروع	تنظيم المنتجين في تعاونيات وتجمعات؛ غرس شجرة اللوز ذو القيمة المرتفعة والمتاح للتسويق؛ الرفع من قيمة المواد المصنوعة من اللوز؛
التأثير المرتقب	تنويع مداخيل الساكنة القروية؛ الوعي بأهمية هذه الشجرة في الحفاظ على التوازن البيئي؛ نشر تقنيات وثقافة جديدة في مجال استغلال النباتات الطبية والعطرية؛
الشركاء المحتملون	المندوبية الإقليمية للمياه والغابات ومحاربة التصحر؛ اللجنة الإقليمية للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية؛ الجماعات الترابية؛ المديرية الإقليمية للفلاحة وتقسيمية تاوريرت التابعة للمركز الجهوي للاستثمار الفلاحي لملوية؛ الكلية المتعددة التخصصات بتاوريرت؛ ...
إجراءات التتبع والتقييم	التكوين المستمر حول طرق الاستغلال؛ توفير الدعم اللازم لإنجاز المشروع: الاستشارة، التمويل، المواكبة... تحديد عدد المستفيدين والكمية المنتجة وعدد مناصب الشغل المحدثة؛ مستوى المحافظة على التوازن البيئي.

المصدر: تصور الباحث

وفي هذا الصدد يمكن لقطب الاقتصاد التضامني الاجتماعي بإقليم تاوريرت أن يصبح خيارا تنمويا محليا مميزا للجماعات القاعدية المكونة لإقليم تاوريرت، مع إمكانية خلق فرص الشغل وتنمية الرسوم المستخلصة من هذا القطاع لصالح مداخيل الجماعة.

خاتمة

إن أهم ما يمكن استنتاجه من خلال تقييم برنامج تنمية سلسلة اللوز بالجماعات القروية لإقليم تاوريرت، هو أن مسألة نقص مواكبة هذه المشاريع من التجهيز إلى الإنتاج والتثمين والتسويق يؤثر على تحقيق الأهداف المسطرة، كما أن استدامة هذه المشاريع تصطدم بإكراهات المناخ وخاصة توالي سنوات الجفاف. وبالمقابل يمكن الإشارة إلى أن التدخلات الفلاحية (برنامج تنمية سلاسل الإنتاج (اللوز، الزيتون، الخروب...)، والإعدادات الهيدروفلاحية والاهتمام بالاقتصاد الاجتماعي التضامني التي تحققت أو المبرمجة لإشراك الفلاحين وإعطاء أولوية للإكراهات التي تواجه الساكنة والمجال، سينتج عنها تأثيرات إيجابية اقتصادية واجتماعية وبيئية على صورة إقليم تاوريرت بالمقارنة مع السنوات الماضية.

وفي ضوء ضعف نسبة تحقيق أهداف برنامج تنمية سلسلة اللوز تبرز أهمية بلورة قطب للاقتصاد التضامني الاجتماعي كخيار لتحقيق التنمية الترابية قوامها العدالة الاجتماعية والمجالية، ولذلك يتعين على مختلف الفاعلين المؤسساتيين والمنتخبين والمجتمع المدني بذل مجهودات جبارة للرفع من مستوى تثمين المنتوجات الترابية وتجاوز سلبيات إكراهات سلاسل التسويق التي يشتكي منها الفلاحين الصغار.

المراجع

- رشيد أعنوز ومحمد البقصي، 2013، الاقتصاد الاجتماعي التضامني: الواقع والآفاق (دراسة حالة الوحدة السوسيو ترابية "أغبال-تافرت" بجماعة إغزران)، ورد ضمن أشغال الدورة الثالثة لمنتدى التنمية والثقافة لإغزران (إقليم صفرو) تحت عنوان الاقتصاد الاجتماعي سند للتنمية الترابية بالمجال الجبلي، تنسيق محمد البقصي ومحمد الزرهوني، منشورات الجماعة القروية لإغزران رقم 3، مطبعة IPN، الطبعة الأولى.

- عبد النور صديق وموسى كرزازي، 2019، الموارد الترابية وآفاق بناء المشروع الترابي الجديد بإقليم تاوريرت، ورد في كتاب ذاكرة مقاومة منطقة تاوريرت للاحتلال الأجنبي وآفاق التنمية المستدامة، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط1، مطبعة أصكوم القنيطرة.
- محمد الزرهوني ومحمد باهي 2013، الاقتصاد الاجتماعي في قطاع الزيتون ورهان العصرنة والتطوير: حالة مجموعة النفع الاقتصادي زيت صفرو، ورد ضمن أشغال الدورة الثالثة لمنتدى التنمية والثقافة لإغزران (إقليم صفرو) تحت عنوان الاقتصاد الاجتماعي سند للتنمية الترابية بالمجال الجبلي، تنسيق محمد البقصي ومحمد الزرهوني، منشورات الجماعة القروية لإغزران رقم 3، مطبعة IPN، الطبعة الأولى.
- محمد لاخضري 2014، الإعداد للماء-الفلاحي بسهل تريفة: محاولة في التتبع والتقييم"، بحث لنيل شهادة الماستر في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر أكادير.
- محمد لاخضري والميلود زروقي ومحمد ازياش 2020، الهشاشة والتهميش بممر تاوريرت العيون بين الواقع وتدخلات الفاعلين، ورد ضمن مؤلف جماعي المخاطر الطبيعية والبيئية والاجتماعية بالمجال المغربي: الآليات والتدابر وإشكالية التهيئة، تنسيق والغازي عبد العزيز وأيت لعسري بدر الدين، منشورات كلية اللغات والفنون والعلوم الإنسانية، القطب الجامعي-أيت ملول، جامعة ابن زهر أكادير، مطبعة قرطبة أكادير.
- محمد لاخضري والميلود زروقي ومحمد ازياش 2022، دور تثمين المنتجات المحلية في إعادة تشكيل المجال الريفي بالجماعتين الترابيتين تنشرفي ومستكمر – إقليم تاوريرت (شمال شرق المغرب)، ورد ضمن مؤلف دينامية الموارد والأنشطة الاقتصادية بالأرياف المغربية وآفاق الاستدامة، تنسيق النامي زهير، منشورات المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين-ألمانيا.
- المديرية الإقليمية للفلاحة بتاوريرت 2022.
- الميلود شاكر2010، المغرب الشمالي الشرقي: دينامية الموارد الطبيعية وخطورة التصحر (نموذج كتلة بوخوالي وهوامشها السهوبية)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-جامعة محمد الخامس أكدال الرباط، رقم 60، الطبعة الأولى، دار أبي رقراق للطباعة والنشر الرباط.
- يوسف بليط وعبد النور صديق وعبد القادر التايري 2020، العمل التعاوني كآلية لتنمية الإنتاج المحلي وتحقيق التجارة العادلة: حالة سلسلة إنتاج الزيتون بإقليم جرسيف (المغرب الشرقي)، ورد ضمن المؤلف الجماعي حول الاقتصاد الاجتماعي والتضامني ورهانات التنمية العادلة، تنسيق طاهر بكني وصديق عبد النور، منشورات مركز تكامل للدراسات والأبحاث، مطبعة قرطبة-أكادير، الطبعة الأولى.
- Acherkouk M. 2013, Evaluation de l'impact des aménagements pastoraux sur la restauration des pâturages dégradés du couloir Taourirt-Taforalt (Maroc Oriental), Thèse de doctorat en sciences de la vie et de l'environnement, faculté des sciences Oujda.
- Belghitri E. 2020, Mutation socio-spatiales rurales et leurs impacts sur les ressources territoriales le cas du couloir : Oujda-Taourirt (Maroc Oriental) », Thèse de doctorat d'état en géographie rurale, FLSH, UMP Oujda.
- Conseil Economique, Social, et Environnemental 2015, Economie Sociale et Solidaire un levier pour une croissance inclusive. (En ligne) www.cese.ma consulté 20/07/2022.
- EL Harradji A. 2007, Activité agropastorales et gestion conservatoire des eaux et des sols au NW des Hauts Plateaux du Maroc Oriental , In gestion conservatoire des eaux et des sols au Maroc : la diversité des réponses paysannes à la dégradation des terres, Ouv. Coll. sous la direction de Laouina Abdellah, pub. FLSH Rabat, Université Mohammed V Agdal, imp. Adams Graphic Rabat.